

## سقى الأزهار! صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية في العصر الحديث من منظور إسلامي : الاتجاهات والحدود

أ.د. خالد فهمي  
كلية الآداب - جامعة المنوفية

### مقدمة :

تعالج هذه الدراسة موضوعاً جديداً يرصد الاتجاهات المعاصرة في ميدان صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية، ويحاول جاهداً أن يرسم خريطة عامة لحدود المنجز في هذه السبيل، في العصر الحديث من منظور إسلامي. وتتناول الدراسة في سعيها لتحقيق هدفها المطالب التالية :

- ١- مصطلحات الدراسة.

- ٢- ملامح حضور مفهوم صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية في الوعي الإسلامي المعاصر : مقولات التأسيس.

- ٣- صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية : اتجاهات الصيانة.

- ١.٣ خدمة المصادر التأسيسية المعرفية.

- ٢.٣ خدمة المصادر الأخلاقية والتربوية.

- ٣.٣ خدمة مصادر التحصيل المعرفي والتكوين العقلي.

- ٤.٣ خدمة مصادر البناء العقلي ومهارات التفكير.

- ٥.٣ خدمة المصادر الداعمة للوالدية.

أ- أحكام الطفولة.

ب- حدود تأسيس عقلية الطفل.

- ٤- الآفاق المستقبلية لصيانة الطفولة من التشوهات المعرفية : خريطة أولية.

وقد أنتج فحص هذه الاتجاهات الكشف عن ظهور وعى مبكر في دوائر العمل الإسلامي والفكري والحركي في اتجاه صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية على طريق بناء الذات المسلمة، وتكوين الإنسان المسلم.

### مدخل : سقى الأزهار والاستجابة الحضارية الذاتية

تبدأ سقى الأزهار أو العناية بالطفولة في المصادر الإسلامية من أعظم منابعها، ألا وهو الكتاب العزيز، وقد وردت كلمة (الطفل) في القرآن الكريم، وعكست أمرين ظاهرين هما :

أولاً : النظر إلى الطفولة بوصفها نعمة ربانية، وتجلياً من تجليات قدرة الله تعالى.

ثانياً : تمييز هذه المرحلة بمجموعة من الأحكام التي تسعى لتأسيس منظومة أخلاقية، وترعى تمايزها عن غيرها من المراحل العمرية الأخرى.

يقول تعالى : (ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) (سورة الحج/٥/٢٢)، ويقول تعالى : (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً) (سورة غافر

(٤٠/٦٧) وهو بعض ما يوحى بالنظر إلى الطفل بوصفه آية من آيات الله تعالى. ومن جانب آخر ورد في الكتاب العزيز ما يتعلق ببيان بعض أحكام هذه المرحلة العمرية، يقول تعالى : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا) (سورة النور ٢٤/٥٩) ويقول تعالى في سياق من تبدي النساء أمامهم زينتهن (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (سورة النور ٢٤/٣٠)

وهذا الحضور في الكتاب العزيز مهد الطريق أمام تنامي ملامح العناية بالطفولة في الحقول المعرفية المختلفة في حضارة الإسلام.

ولا تقل ملامح حضور العناية بالطفولة وأحكامها في السنة الشريفة عن محددات العناية في الكتاب العزيز، فقد جاءت نصوص تمتدح الحنان على الطفولة، وتشيب على الإقبال عليهم، وتقبيلمهم، والسلام عليهم، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك (باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال ١٥/٧٥) : "ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم" وهذه الرحمة أنتجت تجليات وتطبيقات عملية متشعبة في الحياة، وأفرزت أحكاماً وأنماطاً من الرعاية الواسعة.

### ١/ صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية :

#### **مصطلحات الدراسة :**

تستعمل هذه الدراسة ثلاثة مصطلحات تأسيسية ترى ضرورة تحريرها في البدء، وهذه المصطلحات الدائرة في الدراسة هي :

١/١. الصيانة.

١/٢. الطفولة.

١/٣. التشوهات المعرفية.

وبيان تحريرها كما يلي :

#### **١/١. مصطلح الصيانة**

تستعمل هذه الدراسة مصطلح الصيانة مرادفاً تاماً للرعاية، وهو مصطلح من مصطلحات الخدمة الاجتماعية، ويعرفه قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، للدكتور أحمد شفيق السكري (ص : ٦٧) (٢٣٢) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م) : يستعمل مصطلح "رعاية للإشارة إلى تقديم الخدمات التي تستهدف إشباع احتياجات الأفراد الحيوية (... علاجية) أو العاطفية والتربوية والاجتماعية. وتقدم هذه الخدمات من خلال مجالات مهنية مختلفة مثل :... رعاية الطفولة".

وقد لجأت الدراسة لاستعمال الصيانة لاعتبارات استصحاب معانى الحماية والتدابير الاحترازية الوقائية.

#### **١/٢. مصطلح الطفولة**

الطفولة مصطلح ينتمي لحقل علم نفس النمو، وهو يختص بمرحلة عمرية معلومة ويميل البحث إلى تعيين هذه المرحلة بحدود محصورة بالميلاد إلى سن التمييز. وهذا التعيين يستند إلى أمرين هما :

**أولاً :** ما جاء فى بعض تعريفات معجمات علم نفس النمو، يقول معجم علم نفس النمو للدكتور نبيل عبدالفتاح حافظ (ص ٣٦ عالم الكتب، القاهرة ٢٠١١م) "الطفولة childhood : من الميلاد حتى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من العمر".

وما جاء فى معجمات الطفولة يقول معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية، للدكتور أحمد زلط (ص ٦٧ (١٣٩) مكتبة هبة النيل، القاهرة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) : "الطفولة : مرحلة عمرية متدرجة من عمر الكائن البشرى تبدأ من سن الميلاد إلى البلوغ، وقد تطول أحياناً إلى سن الرشد". فهذه الأعمال المرجعية المختصة تتفق على تعيين مرحلة الطفولة العمرية بحددين يحيط بهما الحد البيولوجى (الميلاد) والحد العمرى والنمو (البلوغ) أو سن بعينه).

**ثانياً :** استقرار التصورات الشرعية على الربط بين النمو العقلى والإذن للإنسان بممارسة التكليف الشرعية، على سبيل التدريب والمران، أو على سبيل التكليف وحمل الأمانة. وهو ما يظهر فى الأدبيات العلمية التى فحصت مشكل أحكام الطفولة على ما نرى تفصيلها فى : فقه الطفولة : أحكام النفس دراسة مقارنة، للدكتور باسل محمد الحافى (دار النوادر، دمشق، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).

واستقرار الرشد حول النضج العقلى يجعل اختيار تصور الطفولة المرتبط بالنمو العقلى - من جهة نظر هذه الدراسة - أمراً معتبراً؛ لأن طبيعتها تتعلق بمجال معرفى، وهو مجال النشاط العقلى.

ومن ثم فإن الطفولة فى اختيار هذا البحث من سن القدرة على التحصيل إلى حدود سن الرشد، ولاسيما مع ثورة المعلومات والمنجز الثقافى والمعرفى الحديث.

### ١/٣. التشوهات المعرفية

يعد مصطلح التشوهات المعرفية cognitive distortion وهو مصطلح يستعمل "لوصف نمط من التفكير أو حديث النفس عن طريقة تفكير الفرد التلقائية عن أحداث الحياة فى إطار سلبى، وتودى إلى مشاعر سلبية مثل : الحزن والغضب والخجل واليأس والقلق" (كليمر فى التشوهات المعرفية : التعريف من الكشف ص / ٨ نقلاً عن التشوهات المعرفية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى المراهقين، لإسلام أسامة محمود العصار، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥ ص / ٥)

أما التعريف الإجرائى فيدور حول "التحريفات والأخطاء المعرفية فى معالجة المعلومات التى يستخدمها الأفراد بصورة تلقائية عن أحداث الحياة بطريقة سلبية، وتسبب لهم الشعور بالضيق والألم" (التشوهات وعلاقتها بمعنى الحياة لدى المراهقين ، ص/٥).

ويرتبط تصور التشوهات المعرفية بحزمة من المصطلحات التى تشكل معه حقلاً فرعياً ضيقاً ينضوى تحت العلوم المعرفية، من مثل : النشاز المعرفى cognitive ageing (انظر : قاموس العلوم المعرفية، لغى تبيرغيان، ترجمة جمال شميد، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٣م، ص ١٨٩؛ ٢٨٩؛ ٤٦٥ على الترتيب).

## ٢/ ملامح حضور مفهوم صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية في الوعي

### الإسلامي المعاصر :

#### المقولات التأسيسية

إن فحص الأدبيات الإسلامية المتنوعة التي تنبه إلى وصفها مفكرون مسلمون في حقول معرفية شتى لخدمة ثقافة الطفولة المسلمة وترتيبها تكشف عن حضور حقيقي لمفهوم صيانة الطفولة المسلمة من التشوهات المعرفية.

وفي هذه الفقرة من الدراسة محاولة لفحص خطاب مقدمات عدد من هذه الأدبيات المختلفة يستهدف بيان الوعي الإسلامي المعاصر بمركزية صيانة الطفولة المسلمة من التشوهات المعرفية، ومقدماتها ومسبباتها.

وقد حرصت هذه النقول التالية أن تمثل الجغرافيات المسلمة المختلفة من جانب، وأن تغطي مساحة زمنية ممتدة من جانب آخر لأكشف عن انتشار الوعي بالقضية، وفسوها في المكان والزمان المعاصر.

١- 1331هـ = ١٩١٣م / الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه : عظة الناشئين، يقول (ص ٣-٤) : "هذه عظات نافعة... ترشد إلى المنهج القويم... يدرأ بها الناشئ عن نفسه جيوش الخمول... ويدفع ما ينتابها من عوادي الأمراض الاجتماعية، وطوارئ الأقسام الزمنية، فعضوا عليها أيها الناشئون تكن لكم درئية (صيانة وساتراً ووقاية) يوم تكونون شباناً، وذخراً حين تصيرون شيئاً!"

٢- ١٣٦٥هـ = ١٩٤٨م / الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي / في كتابه : القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية. يقرر فيه (ص ١٦) أن الدوافع وراء تصنيفه هذا العمل لأطفال المسلمين في الهند أنه رأى الكتب المتداولة في تعليمهم سقيمة ضارة، فيقول (ص ١٤) : "وشعر بعض الأوساط بما (فيها) من الخلل وسوء تمثيل للحضارة الإسلامية، وسيرة المسلمين السلف وعبث بعقلية الأطفال الأبرياء بما (فيها) من مجون وهزل".

٣- ١٩٧٤م/ د. عبدالوهاب المسيري / يرجع الدكتور المسيري مفسراً اهتمامه بالكتابة للطفل إلى فكرة الارتباط بالبراءة والنبيل من جانب، والعناية بإرادة تربية أطفاله وتكوينهما يقول : "ولكن الذي دفعني للكتابة (للأطفال) هو الهدية التي حبانى بها الله؛ طفلاي... فقد كانت تنشئتهما مسألة موضع اهتمامي!"

وهذه الدوافع وجدت من عمقها ووسعها وانتقل إلى نمط من الخصوصية التي تعالج قضية بناء العقيدة على ما نراه في عمل الدكتور عبدالحميد أبو سليمان (كنوز جزيرة البنائين دار السلام، القاهرة ٢٠٠٦م).

٤- ٢٠٠٦م / د. عبدالحليم عويس وعلى عبدالمحسن جبر في كتابهما تفسير القرآن للناشئين يدخل مؤلفان هذا التفسير إليه من منظور سد الفراغ الحاصل من غياب التفاسير الموضوعية بوجه خاص للناشئين، وهو منظور تجديدي تيسيري يستلهم الروح العامة للإسلام في التوجه لإنتاج المفقود، والتيسير على عموم الناس.

ثانياً : الوعي بخاطر هذه المرحلة العمرية، وكثرة ممثلها في التركيبة السكانية للشعوب المسلمة.

يقول المؤلفان فى مفتتح التفسير (ص / ٥) : "لقد عز علينا أن يكتفى ناشئونا... بتلاوة القرآن... بينما... تحرم من فهم القرآن وتدبره ومعرفة ما تحويه آياته من معانى ومضامين رائعة".  
ويقرران إن إتاحة فهم القرآن وتيسير تدبره للناشئين المسلمين (ص ٥،٦) "هو السلاح" الذى يسمح للعقول والفطرة أن تتعامل مع الحياة.

٥- ٢٠١٠م / قاموس كلمات القرآن للأطفال / للدكتور عبدالحليم عويس/ يقول الدكتور عبدالحليم (ص/٥) : "إن الدخول إلى عالم القرآن منذ الطفولة يمثل عودة كريمة إلى تدبر كتاب الله والعمل بآياته، وتجاوز مرحلة الحفظ والاستظهار إلى مرحلة الجمع بين الحفظ والفهم واستخلاص العبر".

ويقول فى عبارة أخرى كاشفة عن إرادة تحقيق صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية (ص/ ٥) : "وقد جاء عهد ظن الناس فيه أن الطفل أقل من أن يفهم القرآن وأنه يكفيه أن يحفظه بدون فهم أو وعى... وخرج إلى عالم الثقافة والإعلام أناسى كثيرون حفظوا القرآن واستظهروه ثم خانوه فكرا وأصبحوا حداثيين!"

إن هذه النقول التى توزعت فى الزمان على مدة قرن تقريباً، وتوزعت فى المكان لتمتد على مساحات جغرافية شاسعة، وتنوعت مشارب قائلها، واهتماماتهم المعرفية = تكشف عن نوع تمدد للوعى بأهمية إنجاز أعمال فكرية وأدبية وثقافية تستهدف حماية مرحلة الطفولة، وحماية عقولها، وحماية مسلكها فى الحياة المستقبلية.

وقد تنبعت هذه النقول إلى مجموعة من الملامح والمحددات التأسيسية الكاشفة عن إرادة صيانة الطفولة من جوانب مختلفة هى :

**أولاً :** صيانة الطفولة فى مجمل النشاط والمناحي المختلفة الحاكمة لنزوعها وحركتها فى الحياة.

**ثانياً :** صيانة عقل الطفل المسلم، وما به نشاطه الفكرى وتكوينه المعرفى والثقافى بوجه عام، وصيانة معتقده ونموذجه المعرفى بوجه خاص.

**ثالثاً :** صيانة نفسية الطفل وما ينتج عن هذه النفسية من سلوك وتصرفات.

**رابعاً :** صيانة لسان الطفل ولغته.

**خامساً :** صيانة الطفل من المتغيرات والمتقلبات المستقبلية بتحصيله بمحددات صناعة الوعى من مصادرهما المركزية الأصيلة المتمثلة فى الوعى بالأصول الضابطة له فى القرآن الكريم. وقد أثمرت هذه الملامح المؤسسة للوعى بخطر صيانة الطفولة المسلمة من التشوهات المعرفية تطبيقات فى جوانب مختلفة.

### ٣/ صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية :

#### **قراءة فى الاتجاهات والتطبيقات**

تقرر فى خاتمة المطلب السابق : أن حضور الوعى التأسيسى بأهمية صيانة الطفل المسلم من التشوهات المعرفية أنتج تطبيقات متنوعة.

وفحص هذه التطبيقات واتجاهاتها المتنوعة هو مشغلة هذا المطلب؛ وقد رصدنا عددًا من

الاتجاهات والتطبيقات التي استهدف تحقيق هذه الغاية المتمثلة في خدمة صيانة الطفل المسلم من جوانب شتى، وبيانها كما يلي :

### ٣/١ اتجاه خدمة المصادر المعرفية التأسيسية

#### خدمة مصادر المعرفة الأعلى من منظور رعاية الطفولة

لا شك أن الكتاب العزيز يمثل المصدر الأعلى للمعرفة في التصور الإسلامي، وهذا الوعي فاش شائع في شرائح الأمة بصورة عامة، وبصورة واضحة جداً في شرائح أهل العلم فيها.

وقد اتجه نفر من المفكرين المسلمين إلى خدمة الطفولة بتيسير فهم هذا المصدر الأعلى، وهو ما أنتج شكلين ظاهرين من أشكال التعامل مع القرآن الكريم هما :

**أولاً :** خدمة قضية فهم الكتاب العزيز من المنظور المعجمي الخاص بمفرداته وكلماته وتعابيره من منظور إنجاز معجم كلمات القرآن الكريم من منظور رعاية الطفل بوصفه مستعملاً نوعياً له خصائص متميزة عقلياً ونفسياً ولغوياً.

ومن الأعمال المرجعية التي استهدفت خدمة هذا المجال : ( قاموس كلمات القرآن للأطفال) للدكتور عبدالحليم عويس (درا الكلمة ، القاهرة، ٢٠١٠م)

وقد ظهر - في مقدمته كما سبق أن قررنا - نوع وعي بأهمية مساعدة الطفولة على فهم القرآن صيانة له من التحولات السلبيه في المستقبل، وضماناً لاستقامة سلوكه واستجاباته الحركية في الحياة عند تجاوز مرحلة الطفولة إلى ما بعدها من مراحل عمرية أعلى، وضغوط وتحديات أكبر. وقد جاء ترتيب هذا المعجم (القاموس) مراعيًا الترتيب المصحفي، أي مكونًا من أربعة عشر ومائة فصل وهو عدد سور الكتاب العزيز، ومراعيًا ترتيب هذه السور في المصحف الشريف؛ أي مبتدئًا معجمه بسورة الفاتحة ومختتمه بسورة الناس.

وهذا الترتيب واضح جدًا في استهدافه خدمة المرتبط بالكتاب العزيز، خادم لمن يتلوه، حريصًا على مساعدة من يتلوه في تحصيل الفهم والتدبر لما يقرؤه.

ومداخل المعجم (القاموس) تجاوزت إطار الكلمة إلى إطار التعبير القرآني، فشرح المداخل من الأنواع جميعًا :

أ- الكلمة.

ب- المركبات : الإضافية والعطفية والوصفية.

ج- المركبات من أشباه الجمل.

د- المركبات من الجمل الاسمية والفعلية.

هـ- المركبات العبارية : ما فوق الجمل.

وقد رتب المداخل في كل فصل (أو سورة) وفق ترتيب ورودها فيها بأرقام الآيات، وهو ما يؤكد رعاية منظور الطفل المستعمل للمعجم هذا، وهذا العمل مثال يحتاج إلى التطوير بلا شك.

وربما صح أن يلحق بنماذج هذا الاتجاه وتطبيقاته أنواع الأعمال التالية :

أ- أدبيات تعليم تلاوة القرآن للأطفال، وتيسيرها للاستظهار ككتاب : تحفة الأطفال في التجويد، لابن الجزري.

ب- أدبيات قصص الأنبياء للأطفال، وبيان ما تضمنته من أحداث دعوية، ومفاهيم إيمانية

وفكرية، ككتاب قصص الأنبياء للأطفال، لأبى الحسن الندوى.

**ثانياً :** خدمة قضية فهم الكتاب العزيز وتدبره من طريق إنجاز تفاسير الأطفال والناشئة. ظهرت محاولات إنجاز تفاسير موجهة ومكتوبة بشكل خاص للأطفال على إثر مجموعة من المحددات المتعلقة بالنمو النسبى لحضور مفاهيم تنمية الطفولة فى الثقافة العربية المعاصرة ولاسيما فى سياق حقول العلم المرتبطة بالإسلام وشريعته تعييناً.

ومن الأعمال التى أنجزت خدمة القضية تفهم القرآن، والإعانة على تدبره وتحصيل مضامينه ومقاصده وتصوراته عن الحياة = (تفسير القرآن للناشئين) للدكتور عبدالحليم عويس، والأستاذ على عبدالمحسن جبر(دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦م).

لقد ظهر فى مقدمة هذا الكتاب ما يكشف عن شعور بقيمة التوجه إلى كتابة تفسير للناشئين بوصفه عملاً تأخر ظهوره، وبوصفه إضافة حقيقية لازمة بعد غياب طويل، وربما بعد شعور بأهمية خدمة الطفل بوصفه مستعملاً خاصاً يقول المؤلفان (ص / ٦) : "إن الآلاف من العلماء قد قاموا بكتابة تفاسير للقرآن... لكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون إضافة جديدة لهؤلاء" وقد جاء منهج التعامل مع الآيات كما يلى :

أ- تخصيص مدخل لمعاني المفردات والتعابير، يبدو من تتبعه، وفحصه أنه هو "القاموس القرآنى" للأطفال الذى استقل بعد ذلك بالظهور!

ب- مدخل بعنوان : "ما تتحدث عن الآيات" يلخص مضامين، ويركز القول فى الأفكار والتصورات التى تحتويها الآيات.

ج- مدخل بعنوان : "ما ترشدنا إليه الآيات" يبين ما يمكن أن نسميه الأحكام والآداب التى يلزم المسلم العمل بها من خلال ما كشفت عنه مضامين الآيات.

وهذا النظام خادم لمجموعة من محددات صيانة الطفولة من مداخل متنوعة هى :

١- صيانة عقل الطفل بالتدرج فى تفهيمه القرآن الكريم، ببيان الكلمات والتعابير، ثم ببيان الموضوعات والأفكار وهو ما يحققه مدخلاً : بيان المعانى، وبيان ما تتحدث عنه الآيات، فضلاً عما يقدمه المدخل الثالث : "بيان ما ترشد إليه الآيات" من أحكام اعتقادية وفقهية وأخلاقية!

٢- صيانة سلوك الطفل، وحركته وعمله، وهو ما يحققه مدخل بيان ما ترشد إليه الآيات.

٣- رعاية نفسية الناشئين بتقديم التفسير بوجه عام من دون الدخول فى تفصيلات ومعلومات تحليلية لا تناسب قدراته العقلية والمعرفية فى المراحل العمرية الصغيرة.

ويلحق بهذا النموذج أعمال أخرى تأتى بعدها لاعتبارات عدم الاكتمال أحياناً وصدورها عن غير مختصين لأغراض تجارية أحياناً أخرى من مثل :

عمل الدكتور رنا قصيبانى : تفسير القرآن للأطفال (٢٠١٦م) الذى صدر منه مقدمة التفسير، وهو يستعمل مجموعة من الخرائط الإدراكية أو المعرفية التى تستهدف تحقيق صورة عامة تعين على الفهم والاستيعاب (انظر : موقع رياض الجنة على شبكة الإنترنت : يوم السبت ١٧ يونيه ٢٠١٧م / على الرابط [raidalgunna.com](http://raidalgunna.com)).

وكذلك عمل الشيخ محمود المصرى تفسير جزء عم للأطفال (القاهرة ٢٠١٦م) وهو فيما يبدو

أنجز لمساعدة الأطفال على حفظ هذا الجزء الذي يبتدئون الحفظ به، وهو عمل تغلب عليه الغاية التجارية لعدم اختصاص صاحبه من جانب.

وهذا الاتجاه يشهد محاولات وتطبيقات تجريبية وليدة تسعى لإنتاج تفاسير قرآنية مصورة للأطفال، وهو تطبيقات من حيث المبدأ تراعى الخصائص النفسية والإدراكية لمرحلة الطفولة، وتوظيف التقنية الحاسوبية في ذلك، وهى تطبيقات تحتاج إلى دراسات متأنية لتقويمها، وبيان وجوه استثمارها والإفادة منها.

ويلحق بتطبيقات هذا الاتجاه كتابات السيرة النبوية للأطفال بوصف السيرة النبوية الصحيحة تطبيقاً عملياً للوحي الكريم، من مثل : كتاب السيرة النبوية المصورة للأطفال، لعلى أحمد لبن وعبد الحميد توفيق وأحمد عبدالرازق، والسيرة النبوية الشريفة لخالد خادم السروجي.

إن التنبيه المعاصر - وإن جاء متأخرًا - إلى إنجاز أدبيات تخدم الكتاب العزيز بدرجة أساسية بوصفه المرجعية العليا الحاكمة فى صناعة الوعى والمعرفة الإسلامية يمثل نقطة ضوء إيجابية على طريق صيانة الطفولة المسلمة من التشوهات المعرفية من طريق تأمين فهم الكتاب العزيز لهذه المرحلة العمرية.

### ٣/٢ اتجاه خدمة المصادر الأخلاقية والتربوية

لا شك أن معظم التطبيقات فى الاتجاهات جميعاً يمكن أن تدرج فى سياق خدمة المنحى الأخلاقى والتربوى، لكن المقصود هنا هو الأدبيات التى تنبته لصيانة الطفولة المسلمة بالتوجه إلى بيان الأصول الحاكمة لتربية الطفل من منظور التصور الإسلامى.

ويمثل كتاب : تربية الأولاد فى الإسلام، لعبدالله ناصح علوان (القاهرة ١٩٨١م) علاقة مائزة فى تطبيقات هذا الاتجاه قدم خدمات جليلة للمجتمعات ومنهجيات عمل للتعامل مع الأطفال تأسيساً على ما ورد فيه.

وظهرت بتأثير منه مجموعة من الأدبيات لم تستطع أن تحقق ما حققه من وعى فى حقيقة الأمر، منها : أصول تربية الطفل فى الإسلام، للدكتور حسن إبراهيم عبدالعال، وفن تربية الأولاد فى الإسلام لمحمد سعيدى مرسى والعشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، لمحمد حسين، وتربية البنات فى الأسرة المسلمة، لخالد أحمد الشنتوت.

وهذا الاتجاه من أكثر الاتجاهات المؤهلة للضبط ؛ نظراً لشيوع الأكاديميات التربوية، وقيام مؤسسات حكومية وأهلية ترعى تنمية الطفولة.

### ٣/٣ اتجاه خدمة مصادر ضبط التكوين العلمى والتحصيل المعرفى

كانت أدبيات هذا الاتجاهات - فيما يبدو - أسبق مظاهر خدمة صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية من المنظور الإسلامى فى العصر الحديث، وهو أمر يعكس وعياً مبكراً بأهمية التعليم فى دعم برامج هذه الصيانة.

وأقدم أدبيتين فى هذا السياق هما :

أ- عظة الناشئين، للشيخ مصطفى الغلايينى التى نشرها أول مرة ١٤٣١هـ = ١٩١٣م مستهدفاً به دعم البناء الأخلاقى وتحقيق الضبط الاجتماعى، وهو الهدف الذى كشف عنه العنوان الجانبى للكتاب الذى يقرر فيه أنه : "كتاب أخلاق وآداب واجتماع"، ويقرر أنها تستهدف ضبط



السلوك والحركة، فيقول (ص / ٣) : "هذه عظات نافعة... ترشد إلى المنهج القويم بالأسلوب الحكيم وتهدى من عمل بها إلى صراط مستقيم".

وهو يقرر أن بناء الكتاب يستهدف البناء الأخلاقي للطفولة من خلال هذه النصوص التي قام عليها، ويقرر (١٨٤) "أن هؤلاء الأطفال سيكونون في المستقبل رجالاً فإذا تعودوا الأخلاق الصالحة التي تعلت شأنهم وحصلوا من العلوم ما ينفعون به وطنهم كانوا أساساً مكيناً لنهضة الأمة. وإن استعادوا سافل الأخلاق، وهجروا العلم الذى هو سبب حياة الأمم كانوا وياً على الأمة وشراً على البلاد"، وقد ظهر فى هذا النقل بيان قيمة التحصيل العلمى فى تكوين الطفولة، وهو ما حملنا على إدراج هذه الأدبيات فى تطبيقات هذا الاتجاه.

ب- القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية فى المدارس الإسلامية، لأبى الحسن على الحسنى الندوى، وكان نشره أول مرة سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٧ م، وقراءة مقدمة هذا الكتاب وتحليلها تكشف عن إرادة تحقيق حزمة من الوظائف من مثل :

أولاً : صيانة عقل الطفولة من العبث.

ثانياً : صيانة عقل نفسية الطفولة من المجون والهزل.

ثالثاً : تكوين الطفل تكويناً علمياً نافعاً.

رابعاً : تكوين الطفل تكويناً ذوقياً راقياً.

خامساً : بناء الروح القومية للطفولة بتكوينهم تكويناً يطلعهم على تاريخ المجاهدين والفاحين والعلماء.

سادساً : ضمان دعم الروح الدينية، وفى ذلك يقول : (ص / ١٨) : "ولا يرضى المسلم فى شبه القارة الهندية أن يجرى اللغة العربية وأدبها من الروح الدينية ويدرس اللغة العربية كلفة بشرية عامة لها أدبها وجمالها لأن صلة العجم باللغة العربية إنما هى عن طريق الدين والكتاب المبين، وسنة سيد المرسلين عليه الصلاة والتسليم".

سابعاً : دعم تحقيق الاستقلال الوطنى للأمة من طريق حفظ اللسان العربى، وتنميته، فيقول (ص / ١٨) : "إن عار على المسلمين... وقد ظفروا بالاستقلال السياسى أن لا يكون لهم استقلال فى منهاج التعليم مع أن الاستقلال العلمى والفكرى مقدمان على الاستقلال السياسى!"

إن تحليل هذا العمل كاشف عن تطور مهم لحق أدبيات اتجاه صيانة الطفولة من منظور التوجه إلى صناعة مقررات تعليمية تستهدف ترقية التكوين العلمى، وتحسين التحصيل المعرفى الخادم للأفكار والأخلاق والآداب والسلوك والشعور الوطنى من منظور التصور الإسلامى، وقد أفرزت العناية بتطبيقات هذا الاتجاه أدبيات متنوعة قام على رعايتها فى الأساس مؤسسات المجتمع المدنى فى المقام الأول التى تتبع مؤسسات تربوية إسلامية.

#### ٣/٤ اتجاه خدمة مصادر البناء العقلى ومهارات التفكير

مثل اتجاه خدمة مصادر البناء العقلى ومهارات التفكير لدى الطفل فى الثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، ومن منظور إسلامى بوجه خاص - اتجاهاً حديثاً نسبياً من الناحية الزمنية؛

ذلك أن الأدبيات الخادمة لهذا الاتجاه كانت أحدث من غيرها من أدبيات الاتجاهات الأخرى ظهوراً.

لقد اتضح من فحص المقولات التأسيسية الكاشفة عن ظهور العناية بصيانة الطفولة من المنشورات المعرفية في العصر الحديث أن الأدبيات الداعمة لهذا التوجه ظهرت مع كتابات د. عبدالوهاب المسيري مع بدايات ١٩٧٤م، ومع كتابات الدكتور عبدالحميد أبوسليمان التي نشرها ٢٠٠٦م.

إن القول بأن جمهرة الأدبيات الموجهة للطفولة استهدفت - في جزء من أهدافها - التكوين العقلي للطفل وبناء مهاراته، وهو ما بدا واضحاً مثلاً في أدبيات التربية والأخلاق التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة مباشرة، لكنه كان حديثاً موجهاً للأبوة والأمومة الحقيقية أو البديلة ممن يقومون على أمر تنشئة الطفولة وتربيتها.

لكن المقصود هنا هو الأدبيات الموجهة مباشرة للطفل المسلم المعاصر بهدف رعاية تكوينه العقلي، وبناء مهارات تفكيره.

والحقيقة أن اللجوء للنسق التأليفي الإبداعي النثري غالباً، والشعري في المقام التالي - كان اختياراً موفقاً وحافزاً في الوقت نفسه ذلك أن ارتباط الأطفال بالجماليات الفنية، واستثمار عالم الحيوان، وما يحيط بالنصوص من رسوم وصور وألوان من جانب وارتباطهم بالحكي والقص بما هو أسلوب مشوق من جانب آخر = كان أمراً مهماً وفارقاً جداً في هذا السياق.

إن المدهش والمثير للانتباه في الوقت نفسه أن تحليل قوائم المؤلفين والمبدعين الذي قاموا على رعاية أدبيات هذا الاتجاه تعكس وعياً عبقرياً من جانبهم بضرورة صيانة الطفولة من المنشورات المعرفية من باب خدمة مصادر بنائهم العقلي وبناء مهارات التفكير عندهم من منظور الإبداع المحفز للمخيلة، والمستثمر لطاقت الطفولة من أبواب الصورة البصرية من جانب، وأبواب الطاقة التخيلية من جانب آخر.

إن تأمل أسماء من مثل : أحمد شوقي في ديوانه للأطفال، وسعد مصلوح في ديوانه للأطفال في جانب الإبداع الشعري الموجه للطفولة.

وأسماء أخرى من مثل : عبدالوهاب المسيري في قصص للطفل وعبدالحميد أبوسليمان في كنوز جزيرة البنائين، من جانب الإبداع النثري تكشف عن الموائز الكبرى التي أحاطت بأدبيات خدمة هذا الاتجاه من اتجاهات صيانة الطفولة من المنشورات المعرفية.

إن تحليل ديوان شوقي للناشئة في ضوء مصادر تكوين الصورة الشعرية يكشف عن استثمار ما يلي :

أولاً : صورة الحيوان، وما استقرت عليه رمزية كل حيوان في الثقافة العربية.

ثانياً : قصص بعض الحيوان والطير في القرآن الكريم.

وهو أمر يمنح عقول الأطفال بعض مهارات مركبة تتمثل في الربط والمقارنة والتردد بين النص الشعري، والنصوص المتكافئة معها.

وفحص أشعار سعد مصلوح للطفل يكشف عن انطلاق من وعي نظري بأهمية الأدب، والقص في تربية الطفل وتكوينه، كما يكشف عن استثمار عدد من التقنيات الفنية المستقرة في

الكتابة الشعرية للطفل توظيفاً لعالم الحيوان، وقصصه فى المصادر المرجعية المركزية فى الثقافة العربية.

أما الكتابات النثرية، كما تتجلى فى قصص عبدالوهاب المسيرى وعبدالحميد أبوسليمان فقد اعتمدت على البنية التأملية من جانب المسيرى، واستدعت تراثاً شهيراً فى عالم الثقافة العربية تكافل مع كلية ودمنة لابن المقفع، وإعادة استنساخ الفيلسوف الهندى "بيدبا". وهذه التقنيات الفنية وحدها كفيلة بدعم تصنيف هذه الأعمال فى قوائم الأدبيات الخادمة للتكوين العقلى للطفل، والخادمة لتنمية مهاراته فى التفكير.

وأدبيات هذا الاتجاه - على وجه التعيين - مرشحة للنمو الكيفى فى ضوء ما يمكن أن يقدمه العكوف على فحص أدبيات تربية الأطفال من جانب، وفحص الأدبيات التنظيرية لتأسيس عقلية الطفل، كما سنرى فى فقرة من فقرات المطلب التالى :

والحقيقة أن أدبيات هذا الاتجاه مرتبطة بالوعى بمواثيق حقوق الطفولة ولاسيما من المنظور الإسلامى سواء تلك التى أنجزت مستقلة، أو تلك التى أنجزت فى سياق مختلط بحقوق المرأة والأسرة المسلمة.

لقد أنجزت اللجنة العالمية للمرأة والطفل التابعة للمجلس الإسلامى للدعوة والإعانة ميثاقاً للطفل فى الإسلام، وخصصت الفصل الخامس لمواد تتعلق بإحسان تربية الطفل وتعليمه، وقررت المادة (٢٢) فى الفقرة الأولى منها "أن الوالدين ملزمان بالقيام بمسئوليتهم المشتركة... عن نموه العقلى".

والحقيقة أن إذاعة هذا الميثاق، وتداوله والتمشية عليه وتنزيله وتشغيله فى الواقع سيسهم فى تنمية أدبيات هذا الاتجاه بصورة إيجابية، ولاسيما أن تاريخ إصدار هذا الميثاق يعد حديثاً نسبياً، إذ يرجع تاريخ صدوره لعام ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ م.

### ٣/٥. اتجاه خدمة المصادر الداعمة للوالدية

إن تصنيف الأدبيات الخادمة لصيانة الطفولة من منظور دعم الوالدية لترقية الوعى بإسهامهم فى تربية الطفولة يعد أمراً صعباً فى الحقيقة، ولكن هذه الدراسة ترى أن ثمة ثلاثة أنواع على وجه التعيين هى التى تندرج تحت هذا الاتجاه بصورة أساسية. وهى :

أولاً : أدبيات تربية الأبناء فى الإسلام.

ثانياً : أدبيات أحكام الطفولة وفقهها.

ثالثاً : أدبيات تأسيس عقلية الطفل وما يلحقها من الأدبيات التشريعية والقانونية الجامعة لنصوص حقوق الطفل المختصة بواجبات الأبوة والأمومة من جانب وحقوق الطفولة الثقافية والفكرية والمعرفية والعقلية من جانب آخر.

وقد سبق الحديث عن أدبيات تربية الأولاد فى الإسلام فى مطلب سابق فى هذه الدراسة، وفيما يلى بيان لأدبيات المحددين الآخرين.

أولاً : أدبيات فقه الطفولة وأحكامها ودراساتها النفسية بما هى طريق لدعم الوالدية فى ميدان صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية

ربما بسبب تطور وجوه العناية المتنامية بصيانة الطفولة من الجوانب المختلفة ظهرت أدبيات تعنى ببيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالطفولة في الإسلام، وفقهها، سواء بشكل عام كالطفل في الشريعة الإسلامية للدكتور محمد أحمد صالح أو بأشكال مختصة ضيقة فرعية مثل : فقه الطفولة (أحكام النفس) للدكتور باسل محمود الحافى الذى يقول مبيئاً عن فائدة الاشتغال بفقه الطفولة وأحكامها الشرعية (ص / ٧-٨، دار النوادر، دمشق، ط (٢) سنة ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).

"لا يختلف اثنان في أهمية مرحلة الطفولة (وخطورتها) في حياة الإنسان فهي تعد مبدأ الغرس؛ فحيث أحسن الأولياء والمعلمون التعامل معها، والعناية الصحيحة السليمة بها - نشأ الغراس ثبت الأصول... من هنا تنبع البحث (في مجال فقه الطفولة وأحكامها) تلكم الأحكام والمبادئ (التي) تشكل القاعدة العلمية التي ارتضاها رب العالمين لعباده حتى يعاملوا بها أولادهم، ويربوهم عليها".

وتمثل هذه الأدبيات الفقهية المختصة بأحكام الطفولة في الشريعة وسيلة من أهم وسائل دعم الوالدية وصناعة بصيرتها على طريق إعدادها وتكوينها للنهوض بدورها في رعاية الطفل وتكوينه وصيانه.

ويتعلق بهذه الأدبيات النوعية مجموعة أخرى من الأدبيات العلمية التي ظهرت في سياق بحوث علم النفس تهتم بالإستراتيجيات الخاصة بالتعامل مع السلوك المشكل للأطفال في مراحل النمو المختلفة على حد تعبير الدكتور عزيز محمد السيد في تعريفها بكتاب : الوالدية ودعم السلوك الإيجابي : دليل عملي لحل مشكلات طفلك السلوكية (ميم هاينمان وكارين وجان سيرجاي، ترجمة عزيزة محمد السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة (رقم ١٨٠٣) سنة ٢٠١١م).

وهذا النمط من الأدلة يحتاج إلى العكوف عليه لاحتدائه في الثقافة العربية المعاصرة بطريقة تتفق مع التصور الإسلامى للحياة والوجود ويرتبط بهذا النمط من الأدبيات اتجاه فرعى يعنى بدراسات الصمود النفسى لدى الأطفال بما هو مفهوم فعال يستهدف المساعدة على "استعادة القوة والحفاظ عليها على الرغم من التحديات والمحن" على حد تعبير صفاء الأعسر (انظر : الصمود لدى الأطفال، تحرير سام جولد ستين، وروبرت بروكس، ترجمة صفاء الأعسر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (رقم ١٧٣٣) سنة ٢٠١١م).

وهذا الفرع من دراسات علم النفس الإيجابي مهم جداً في هذا السياق لأنه يمنح المتعاملين مع الطفولة الأسس التي بها تمكين الطفل من تجاوز التحديات، وتمكينه من تحقيق النمو والكفاءات (انظر : الصمود لدى الأطفال ص / ٩).

كما يتعلق بهذا النوع من الأدبيات الداعمة للوالدية ما يعرف بكتب بيان قواعد لكتابة للأطفال، وهى التى تسعى إلى تعليم الأطفال ما يساعدهم على فهم العالم الذى يحيط بهم بصورة مستمرة، وتلعب دوراً فعالاً في تطوير هذه العملية التنموية على حد قول ليلى صلاح لبابيدى في مقدمة ترجمتها لكتاب : الكتابة للأطفال (الكتابة للأطفال للنداسترتشان، ترجمة ليلى صلاح لبابيدى، المركز القومي للترجمة، القاهرة (رقم ٢٠٧٨) ٢٠١٢م (ص٧).

وببليوجرافيا هذا الفرع المعرفى شهدت نمواً في الثقافة العربية المعاصرة على خلفية العناية

الأكاديمية بدراسات أدب الطفل من جانب، وعلى خلفية تأسيس دوريات ومؤسسات معنية بدراسات أدب الطفل وثقافته على وجه التعيين.

كما يرتبط بأدبيات هذا الاتجاه الكتابات التي تحلل كتابات الأطفال وسومهم، لدعم توجهاتهم الإيجابية فى الحياة، وتعديل توجهاتهم السلبية فيها، تقول سهام حسن فى كتابها : تحليل رسومات الأطفال (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٦م (ص ٨ / ٨) فى سياق بيان أهمية هذا النمط من الدراسات : "ومن هذا المنطلق أحاول (بتحليل رسومات الأطفال) أن أجد انتباه الآباء والأمهات إلى أن يهتموا لما يعبر به الأطفال عن أنفسهم، ويحاولوا بطرق بسيطة تحليله.. ليحاولوا الدخول إلى عالم أبنائهم الصغار، ويتعرفوا على أسرارهم الجميلة أو مشاكلهم النفسية أو السلوكية، وما يحبون، وما يكرهون وما يدور فى أذهانهم".

إن تطبيقات هذا الاتجاه تبدو كثيرة ومتشعبة وهى مهمة جداً للأبوة والأمومة الحقيقية والبدلية المتعاملة مع الطفولة؛ نظراً للفوائد الجليلة التى ترشد منهجيات تربية الطفل وتكوينهم وتعديل سلوكهم، وصيانة مستقبلهم.

**ثانياً : أدبيات تأسيس عقلية الطفل بما هى طريق لدعم الوالدية فى مجال صيانة الطفل من التشوهات المعرفية من منظور إسلامى**

تعد أدبيات هذا الاتجاه - فى الحقيقة - نادرة جداً، لاعتبارات كثيرة تتعلق بحدثة المجال، وتشعبه مسائله، وتوزعها على حقول معرفية متنوعة، ومع ذلك فثمة أمثلة قليلة ظهرت فى الثقافة العربية المعاصرة بأخرة من الزمن ولعل أظهرها كتاب : تأسيس عقلية الطفل للدكتور عبدالكريم بكار (دار السلام، القاهرة، ط (١) ٢٠١٣م، يقول الدكتور عبدالكريم بكار إنه ألف هذا الكتاب من أجل تلبية أمرين هما :

**أولاً : خدمة المربين بإتاحة الأساليب والممارسات الصحيحة فى تربية الأبناء.**

**ثانياً : إتاحة عدد من المفاهيم والرؤى التى تتصل بجوانب توجيه السلوك وتنظيم ردود الأفعال، وتشكيل التوجهات العامة للأطفال (انظر : تأسيس عقلية الطفل، ص / ٩).**

ومن المسائل المهمة جداً فى هذا العمل بيان خصائص الطفل المفكر، ومنهجيات تكون المفاهيم من طرق الحوار المثمر والحكم على الأشياء والصدقة.

ويدور فى فلك تطبيقات هذا الاتجاه أدبيات أخرى أقل استيعاباً تعالج مناطق بعينها كتأسيس الطفولة المتحررة، وتنشئة الطفل الذى يتمتع بذكاء عاطفى.

وأمثال هذه الكتابات تمثل أدلة عملية تمد المربين والوالدين بمجموعة كبيرة من القواعد الحاكمة فى تنشئة الأطفال وصيانتهم فى المستقبل من التشوهات المعرفية التى تضر بردود أفعالهم، واستجاباتهم لمواقف الحياة.

**٤/ الآفاق المستقبلية لصيانة الطفولة من التشوهات المعرفية من منظور الإسلام :**

**خريطة أولية**

بعد هذا الاستكشاف الذى كان فى المطالب السابقة لاتجاهات خدمة ما به صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية - ظهرت على الخريطة المعرفية لهذه الأدبيات علامات ومنارات يمكن أن تمثل بدايات حقيقية فى هذا الميدان.

ويبقى أن نقرر أن ثمة مجالات أخرى مؤهلة لتوسيع الخريطة المعرفية لما به صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية.

وهذه المجالات يمكن توزيعها على محورين كما يلي :

٣/١ محور تنمية الاتجاهات القائمة.

٣/٢ محور تأسيس اتجاهات جديدة.

**٣/١ محور تنمية الاتجاهات القائمة**

كشف فحص أدبيات الاتجاهات القائمة في مجال صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية عن حاجة كثير منها للتطوير والتراكم والترشيد، وفيما يلي بعض من نماذج هذه الآفاق :

**أولاً :** تطوير معاجم المفردات القرآنية للأطفال، وربطها بنتائج التطور الحاصل في صناعة المعجمات من جهة تيسير طرق شرح المعنى، والتوسع في استعمال الموضحات البصرية من الصور والرسوم، والألوان.

**ثانياً :** تطوير التفاسير القرآنية للأطفال، واستعمال تطبيقات التقنية الحديثة في مجال الكرتون والعرائس المتحركة، واللوحات الفنية، إلخ.

**ثالثاً :** التوسع في الدراسات التشريعية والقانونية ولاسيما المقارنة في مجال حقوق الطفل ورعايته.

**رابعاً :** التوسع في دراسات تنمية مهارات الطفل الفكرية والعملية.

**خامساً :** السعى في تعريب نماذج تعديل السلوك، ونماذج دعم الوالدية، ونماذج بناء الصمود لدى الأطفال من منظور إسلامي يتجاوز الخصوصيات المعرفية المعلقة بالجغرافيات الفكرية الغربية التي سبقت إلى تأسيس هذه النماذج.

**سادساً :** السعى في صناعة بيبليوجرافيات شاملة وتحليلية لأدبيات كل اتجاه من الاتجاهات التي رصدتها هذه الدراسة في المطالب السابقة.

**سابعاً :** التوسع في دراسة أدبيات هذه الاتجاهات وتقويمها، وفق معايير منضبطة مرتبة بحقل التشوهات المعرفية، ووسائل العلاج المعرفي، ونتائجه.

**٣/٢ محور تأسيس اتجاهات جديدة**

من جانب آخر فإن الحاجة ماسة إلى تأسيس اتجاهات جديدة تسهم في دعم برامج صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية، وضبط استجاباتها لمواقف الحياة في المستقبل، وهذه الدراسة تقترح ثلاثة اتجاهات جديدة هي كما يلي :

**أولاً :** تأسيس اتجاه يرفع التدريب على القيادة ومبارزات المحاكاة في أوساط الأطفال بناء على قواعد منضبطة ومراجعة ومقننة، ولاسيما لمناطق النقص في الحياة المعاصرة التي استجدت على طبيعة المجتمعات المعاصرة تصون الطفولة من التشوهات المعرفية وتصون استجاباتهم لمواقف الحياة فيما يدخلون فيه من علاقات متوقعة لعلاقات الزواج والعمل العام والتعامل مع المختلفين في الدين والأعراف إلخ.

**ثانياً :** التوسع في استثمار الورش التدريبية في مجالات الآداب والفنون والإدارة للمجموعات

الصغيرة من منظور إنسانى، يراعى التواصل والتراحم بين فئات الأطفال جميعاً.  
**ثالثاً:** التوسع فى معاهد دراسات الطفولة ولاسيما فى الجامعات المرتبطة بالتصور الإسلامى للحياة، وتأسيس أقسام جديدة فى القائم منها يراعى القانون والتشريعات، ويراعى دراسات إبداع الطفل وتوظيفه وتحكيمه فى التنبؤ المستقبلى والكشف عن المواهب وتوجيه أصحابها لنمط معين من التعليم فى المستقبل تأسيساً على نتائج هذه التنبؤات والكشوف.

### خاتمة

من خلال عدد من المطالب دخلت هذه الدراسة إلى قضية صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية من منظور الإسلام، قد نتج من فحص هذه القضية واتجاهات خدماتها المعاصرة النتائج التالية:

- ١- حضور ظاهر لمقولات تأسيسية تعكس نوعاً من الوعى بأهمية صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية، وهو وعى تمدد زمنياً على امتداد نحو قرن فى التاريخ المعاصر، وتمدد جغرافياً فى البيئات الإسلامية المختلفة.
- ٢- ظهر تنوع فى الأدبيات المعاصرة التى استهدفت صيانة الطفولة من التشوهات الإسلامية من منظور الإسلام، طالت الاتجاهات التالية:
  - أ- اتجاه خدمة المصادر المرجعية، فى مجال خدمة لغة الكتاب العزيز وتفسيره للأطفال.
  - ب- اتجاه خدمة دعم البناء الأخلاقى والتربوى للأطفال.
  - ج- اتجاه خدمة دعم التكوين العقلى وبناء لمهارات التفكير لدى الأطفال بالإضافة إلى خدمة تنمية التحصيل المعرفى.
  - د. اتجاه خدمة دعم الوالدية.
- ٣- كشفت الدراسة عن وجود نقص حقيقى فى المجالات والاتجاهات القائمة فى هذا الميدان، وهو نقص يحتاج إلى مواصلة العمل.
- ٤- كشفت الدراسة عن وجود مخاطر فى المجال تتعلق بأن المتوافر من أدبيات دعم الوالدية والصمود لدى الأطفال جاء من ثقافات غربية متميزة عن الثقافة الإسلامية، ومختلفة عنها فى رؤية الكون، وهو ما يلزم عند تعريبها إجراء بحوث تسعى إلى خلق نماذج بديلة مقترحة تستلهم الرؤية الإسلامية.
- ٥- اقترحت الدراسة على سبيل تطوير العمل فى المجال فتح آفاق مستقبلية من شأنها ترقية دراسات صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية، وتوزعت المقترحات على محورين هما:
  - أ- محور دعم الاتجاهات القائمة ومعالجة النقص الواقع فيها.
  - ب- محور الدعوة إلى تأسيس اتجاهات جديدة.والحقيقة أن المحاولات القليلة التى ظهرت مستهدفة صيانة الطفولة من التشوهات المعرفية على خلفية الفكر الإسلامى فى محوريتها العلمى والحركى تتعرض للتراجع بسبب عدد من ممارسات بعض الأنظمة فى مواجهتها لمؤسسات المجتمع المدنى التى تأسست على خلفية الفكر الإسلامى. وهذا الأمر يحتاج لنوع من المراجعات الهادئة.

## المراجع :

- ١- تأسيس عقلية الطفل، د. عبدالكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.
- ٢- تحليل رسومات الأطفال، سهام حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٦م.
- ٣- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٤- التشوهات المعرفية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى المراهقين، إسلام أسامة محمود العصار، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- ٥- تفسير القرآن للناشئين، د. نها قصباني، موقع رياض الجنة، رابطته : [riadalguanna.com](http://riadalguanna.com).
- ٦- تفسير القرآن للناشئين، د. عبدالحليم عويس، ود. على عبدالمحسن جبر، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
- ٧- صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٨- الصوم لدى الأطفال، سام جولدستين، وروبرت بروكس، ترجمة صفاء الأعسر، المركز القومي للترجمة، القاهرة (رقم ١٧٣٣) سنة ٢٠١١م.
- ٩- عظة الناشئين، مصطفى الغلاييني، بيروت ١٩١٣م، مصورة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
- ١٠- فقه الطفولة : أحكام النفس دراسة مقارنة، د. باسل محمود الحافي، دار النوادر، دمشق ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.
- ١١- قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، د. أحمد شفيق السكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤٢٠هـ = ٢٠٠١م.
- ١٢- قاموس كلمات القرآن للأطفال، د. عبدالحليم عويس، دار الكلمة، القاهرة ٢٠١٠م.
- ١٣- القراءة الراشدة لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠١٥م.
- ١٤- الكتابة للأطفال، لندا ستراتشان، ترجمة ليلى صلاح لبايبيدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (رقم ٢٠٧٨) ٢٠١٤م.
- ١٥- كنوز جزيرة البنائين، د. عبدالحמיד أبوسليمان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١٦- معجم الطفولة : مفاهيم مصطلحية، د. أحمد زلط، مكتبة هبة النيل، القاهرة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ١٧- معجم علم نفس النمو، د. نبيل عبدالفتاح حافظ، عالم الكتب، القاهرة ٢٠١١م.
- ١٨- ميثاق حقوق الطفل في الإسلام، اللجنة العالمية للمرأة والطفل، المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ١٩- الوالدية ودعم السلوك الإيجابي : دليل عملي لحل مشكلات طفلك السلوكية ميم هاينمان، وكارين شيبيلدز، وجان سيرجاي، ترجمة عزيزة محمد السيد، المركز القومي للترجمة (رقم ١٨٠٣) سنة ٢٠١١م.